التاريخ وحداثة الشعر
مرجعية القصيدة الحديثة في العراق

أ. د. محمد رضا مبارك

مقدمة:

من اهم القضايا الفكرية، التي تحظى بالعناية قضية الحداثة ، فقد شغلت الدراسين في جميع العصور. غير ان الحداثة في الشعر ، كان لها العناية الخاصة في العراق وفي البلاد العربية... وليس غريبا ان يرتبط مفهوم الحداثة بالتاريخ... او ان يكون التاريخ اهم بعد من ابعادها ... ذلك لان الشعر العربي تاريخي وهو يتحرك في مساحة من الماضي وان هذا الماضي فاعل فيه، على صعيد اللغة والصورة الادبية... وحين وجد بعض الشعراء ان تغيير الشعر وتحديثه اصبح من مستلزمات التطور ومن اساسيات التحديث ، كان الوقع الثقافي لا يستجيب لتوق الشعراء ، وان اندفاعهم في الحداثة الشعرية يصطدم بقوة الموروث وتجذره في العقل والوجدان... كما ان الذوق الادبي قد بُني على اساس من الايقاع والصورة والعاطفة من الصعب تغييرها او العبث باشكالها ... لكن التغيير كان واقعاَ ودونه سوف تتوقف حركة الشعر ، ويتضاءل عطاؤها . وان الثبات قرين التحجر ، على هذا النحو كان الجو الثقافي منذ عشرينات القرن الماضي يهيء الفرص في العراق خاصة، لولادة حركة تحديث في لغة الشعر واساليبه ، ويعمل على الانفتاح على الحركة العالمية في الثقافة ، مستفيدا من الحرية النسبية التي منحت له ، ومن اتساع حركة النشر والكتابة... غير ان هذه الحركة كانت تتشكل في افق من الاشكالات والعقبات الكثيرة، كما ان روادها لم يكونوا قد اخلصوا حقا للتحديث او فهموه فهما دقيقا ، وهذا مصدر اضطراب فكري مازال له اثر فعال في حياتنا الفكرية عامة.

1- الشعر العراقي بعد خمسة قرون

بعد مضي عقود طويلة على حركة التحديث في الشعر العراقي في خمسينات القرن الماضي، هل كانت هناك نهضة ادبية حقا؟

وهل اسست هذه النهضة لتغيير فكري يشمل البنيات الثقافية عامة؟

ربما تكثر الاسئلة كثرة ملحوظة بعد الذي شهدناه من تطور القصيدة في العراق وافادتها من المنجز الخمسيني او مفارقتها له . او بعد ما شهدناه من زهو بهذا الذي طلع به السياب ونازك والبياتي... فهو عند البعض بداية لابد من تجاوزها وعبورها سريعا.

ان التغيير على مستوى الشعر لا يمكن ان يكون منفصلا عن تغيير على مستوى الفكر بشكل عام او الفلسفة ، ولابد ان يكون ضمن نظام من التطور يشمل الدراسات الاجتماعية واللغوية . او تقدم على مستوى الثقافة بشكل عام، او تطور في اشكال الوعي الفردي والاجتماعي ، او تغير في النظرة الى التاريخ والى الماضي وعلاقة ذلك بالتطلع الى المستقبل.

الحداثة في طبيعتها هي حداثة الفلسفة قبل ان تكون حداثة الشعر او الفن.. ومعروف ألاحداثة فيهما ان لم تتغير الاسس الفكرية التي ينبع منها الفن.

واذ اصبحت هذه المقولات من البدهيات، فان القصيدة الحديثة في الخمسينات او ما يطلق عليها بقصيدة التفعيلة تخرج من اعطاف القصيدة العمودية ، التي كانت قد وجدت على مستوى التاريخ خارج التفكير الفلسفي.. بل هي النقيض له تماما.

وحين اضطرب الشعر التقليدي في مواجهة الواقع ، وفي التأصيل لقيم اصيلة في الفن طوال القرن العشرين، فان قصيدة التفعيلة ، التقطت هذا الاخفاق في الساحة العراقية في الاقل لتبني منهجا شعريا جديدا ، لا يفرط بالقديم ضرورة ، ولكنه يؤسس طريقا للخروج من الاتباعية التاريخية للقصيدة القديمة.

بوادر القلق والتمرد وجدت منذ مطلع القرن ، وقد عاشها جميل صدقي الزهاوي وهو يعي اشكالية الخلق الشعري العراقي... وكان اكثر اندفاعا للتغيير من اي شاعر اتى بعده.

لقد اندفعت الاوساط الثقافية مع التغيير في قصيدة (التفعيلة) وايقن الكثيرون ان عهدا جديدا قد فتح في الواقع الثقافي العراقي مقرونا بقصيدة (السياب) وايقاعها الرتيب او مع نبرات الحزن والاسى الكامنة في الكلمات او في صوت السياب مع رنين الكلمات المتهدج.

وحين ادرك بعض النقاد ان شعر السياب هوشعر عفوي وهو تعبير اكثر منه تشكيل لرؤية شعرية كونية ، فان الوقت قد تأخر كثيرا عن معرفة حقيقة موقعنا الثقافي في العراق و

موقعنا في العالم. وكذلك قدرتنا على تجاوز عصر الخمسينات الذي طال الوقوف عنده .. كانت المشكلة تتعدى الشكل او المضمون في القصيدة الجديدة . فهي تتعلق بالتاريخ ، مقدار اقتراب القصيدة منه او ابتعادها عنه . فليس الحداثة في معناها المتداول الا الموقف من التاريخ ... الانقطاع عن التاريخ او التحول عنه كما كانت حركات الحداثة في العالم ((لقد كانت بدايات هذا المسار مع الشكلانيين الروس الذين مارسوا القطيعة مع النقد التقليدي المهيمن في القرن التاسع عشر . هذا النقد بدا المبدعون انفسهم يستشعرون ابتعاده عن خصوصية الادب الذي بات الوعي به يتطور باستمرار ، على سبيل المثال كتاب مارسيل بروست (ضد سانت بيف) . وبوعي نظري متقدم نادى الشكلانيون بضرورة ميلاد علم جديد يدرس الادب بطريقة مختلفة)).

والانقطاع او التحول ليس معناه نبذ التاريخ والابتعاد عن طروحاته .. لكن معناه ايجاد رؤية مختلفة تماما ، عما كان سائدا ، اي انه يتضمن معرفة خارقة للتاريخ حتى يتم تجاوزه.. اي تقديم تشكيل جديد للقصيدة لا يتعلق ضرورة باهداب القصيدة التاريخية.

وكان هذا المنحى بعيدا عن السياب ورفاقه في التشكيل الشعري الثلاثي .. وكان التغيير في الشكل , يعني تغييرا في نظام القصيده الخمسينية , وتحولا بنيوياً فيها . وهذا لم يحصل اذ اكتشف القراء بعد حين , ان هذا التجديد ليس هو المطلوب لبلاد ما زالت تتنفس اول حضارات العالم .. ولم تكن الرؤية الشعرية لتصفو عند السياب ورفاقه لتقدم حركة راسخة في الوجود الانساني.

ولم يكن فهم حركة الثقافة العالمية دقيقا ومستوعبا لهذه الحركة وامكاناتها المفتوحة.. فقد كان الشعراء يتعاملون مع الثقافة الغربية كحاطب ليل .. لم تكن معرفتهم وفق منهج واضح الابعاد والمعالم .. فالشعر جزء من المعرفة .. والمعرفة انسانية ((لا يمكن الا ان ننشدها حيثما كانت واينما وجدت))(2) ولا بد من ((ان نحقق تفاعلا ايجابيا مع المعرفة الغربية , بصورة تجعلنا قادرين على الافادة منها اولا والابداع من خلالها ثانيا))(3) لو تعمق الوعي بالاخر في حركة الشعر العراقي المعاصر , لوجدنا حركة اخرى غير التي وجدناها , على اهمية ما وجدناه مطلع الخمسينيات , واهميته جاءت من منجز الشعر الاسطوري ولعله الوحيد الذي اضفى اهمية على الحركة باجمعها وليس الشكل (التفعيلي)، لان شعر التفعيلة الذي ظهر على انه عنوان التجديد لم يكن الا تكرارا للقصيدة العمودية. على الرغم من

التنظير الهائل له , في كتاب نازك الملائكة (قضايا الشعر المعاصر).. وحسنة السياب هي في عراقيته , حين التقط عشتار وتموز من قلب الاسطورة العراقية.. ولم يكن التوظيف واسعا يشمل رؤيا كونية .. لكن على مقدار ذلك التوظيف نجح السياب , وكان فتحا مهما , وان رافق ذلك عناية بالاسطورة اليونانية والصينية في رؤيا (فوكاي).

لقد ارضى السياب طموح العراقيين , حين وجدوا ان رموز حضارتهم الاولى , تظهر من جديد, عن طريق المكتشفات الاثرية وكتاب (فريزر) الذائع الصيت .. هذه الرموز عجزت قصيدة العمود الشعري عن استيعابها , واستوعبها (السياب) , وهذا وحده منجز فكري هائل , لانه لامس الوتر الاقرب للنفس العراقية التي لما تزل مليئة بالزهو.

حداثة الخمسينات التي تجلت فيما يطلق عليه المثلث الشعري لم تكن متوافقة مع واقع ثقافي وحضاري سائد .. كان هناك امل بانبعاث يظهر من ارض العراق , لكن الواقع لم يكن حاثا على هذا التغيير لا في العراق ولا في البلاد العربية ((ففي مطلع القرن , كان العرب قد خرجوا لتوهم من نمط في الحياه ساد في القرن التاسع عشر , هو اقرب ما يكون الى انماط العصور الوسطى , نمط يتغذى على ((رؤية للعالم)) تحكم العادات والمواقف والحياة بشكل عام . وكان من المتطلبات الاساسية لاية حركة حديثة ناجحة , تغير في الموقف بعيدا عن تلك الرؤية للعالم))[(4)] , تغير يوازي التغير الجمالي في الشكل والاسلوب والمجاز، ولكن هل تغيرت هذه الرؤية للعالم في منتصف القرن او حتى في نهايته؟ لقد كان التاريخ حاضرا في صياغة هذه الرؤية وفي تكوينها .. فهذه الرؤية لم يصنعها العهد العثماني او غيره فقط بل هي متجذرة في الوعي التاريخي , قبل العصر العثماني واثناءه وبعده .. وما زلنا نعيش ترسباتها الى هذا اليوم.

والسبب اننا لم نعش انقلابا في الفكر والفن والتاريخ , ولم نشهد تطورا سياسيا يهيء لمثل هذا الانقلاب, ما عشناه هو تغيير على المستوى السطحي , تبديل انظمة انقلابية باخرى , وغالبا ما كان التغيير السياسي الا رجوعا الى الوراء او ثباتا في الموقع نفسه.

الذي يغير هو الحدث الكوني الشامل , يزلزل الاساس الفكري السائد , وهذا لم يحصل في العراق , او البلاد العربية طوال القرن العشرين وقبله , عكس ما شهدناه في بلاد اخرى فقد ((شهدت اوروبا عددا من الاحداث الثقافية التي تعد (اساسا فكريا للحداثة) فقد تركت تلك الاحداث , اثرا في توجيه الاتجاه الحداثي عن طريق مناقضتها التامة للمعتقدات والمفاهيم

السابقة وادخال تغييرات جديده للفن والتاريخ والتجربة الانسانية))(5) .

واذا نحينا الحدث الفكري والسياسي العميق , وغيابه عن الواقع العراقي . فان الانتاج المعرفي في الحقبة العثمانية لم يكد يذكر . لم نشهد انتاج معرفة بأي معنى من المعاني .. وعندما خرج العراق من السيطرة العثمانية شهدت البلاد بعض التحسن الثقافي , فانشىء البرلمان وخط الدستور وانتشرت الصحف , وشهدت الثلاثينات والاربعينات مرحلة نشاط في التأليف وبعض الترجمات . ولكن ذلك لم يصل الى مرحلة انتاج معرفي حقيقي لذلك كنا في الواقع قريبين من عصر الانحطاط .. ولم يكن هناك اهتمام يذكر بالفلسفة , وهي النشاط المعرفي الذي لا بد منه , لقيام حداثة في الفكر والادب .. فالفلسفة تحرر التفكير من الاطر السابقة المكبلة لحرية الفكر , ولطالما ارتبطت الفلسفة بالادب ولطالما ارتبطت بالتاريخ , كما كتب (ديورانت) في معنى التاريخ عند مدخل بومانوك ((بينما كنا نمشي . في احد وديان بومانوك , اخذنا نتحدث بحماسة عن اعتقاد كروتشي , بان التاريخ لا ينبغي ان يدونه الا الفلاسفة وان الفلسفة لا يجب ان يكتبها الا المؤرخون))(6) .

وهذا تمن فحسب اخرجه خيال (ديورانت) الخصب على الاقل بالنسبة لنا , فان ابتعاد الفلسفة عن الادب في حياتنا كابتعاد التاريخ عن الفلسفة.. فنحن نفتقر كنا وما زلنا الى النظره الشاملة للاشياء , ما يوحدها وما يجمعها , وهو ما لا يحفل به المؤرخون ((اذ في اذهانهم بعض الحقائق الدينية , يرغبون في اثباتها , او برنامج حزب سياسي يودون اعلاء شأنه او هم وطني يريدون فرضه .. فهم لا يجسرون على رؤية وطنهم او حزبهم او عقيدتهم في ضوء النظره الشاملة. ان ثمانين بالمائة من جميع التاريخ المدون , اشبه بالكتابات الهروغليفية فهو موجود لتمجيد جلائل اعمال الملوك والكهنة))(7) .

وليس الادب بعيدا عن ذلك . فأدبنا تاريخي , ونسبة كبيرة منه لتمجيد الملوك وذوي السلطان .. ولان التاريخ ثاو في عمق الوجدان الجمعي , فان الشعر الحديث في كثير من نماذجه , ولا سيما الشعر العمودي , هو اعادة وتكرار لما كان في الماضي من حيث الاغراض والاساليب .. فأحسن الشعر ما كان ينسج على لغة الشعراء الاوائل يستحضر روح ابي تمام والبحتري والمتنبي.

2- الصراع في الشعر العراقي

لابد ان نستجلي اسس الصراع في الشعر العراقي الحديث . في تعامله مع الحداثة.. ولا سيما في مطلع القرن العشرين .. فليس النهضة او التقدم او الحداثة هي هاجس الشاعر بشكل عام , الا في بعض النماذج الشعرية المتطلعة.. فان اساس الصراع مع الاخر هو (الاتباع) او هو التاريخ.. ولعل هذا هو السبب الذي دفع احد الدارسين العراقيين المعاصرين الى طرح هذا الشعر خارج الدراسة الفنية والادبية لانه شعر ديني.. لم تكن معادلة الحداثة والتطور وايجاد حقول معرفية جديدة للحياة ما يغزو عقل الشاعر في سنوات القرن العشرين الاولى.. ولذلك فان كثيرا منهم هبوا لمقاومة الوجود الانجليزي في العراق بدافع ديني وليس بهدف احداث ثوره معرفية او حضارية , تعيد للعراق وجهه على مدى التاريخ.. وهم قد سكتوا او كادوا عن قرون الاستعباد العثماني لهذا السبب ايضا .. وهذا يدل على ان اي مشروع لتحديث البنية الاقتصادية او الثقافية لم يكن قد وصل الى ذهن الشاعر الحديث.

ولم يشهد الواقع العراقي كما هو الحال في الواقع العربي , فهماَ معاصرا للدين , كما لم تتبلور اسس التعامل مع الاخر انطلاقا من جوهر الدين الاسلامي الحنيف والنقاط المضيئة فيه. واندفع المقاومون ضمن ثنائية ((الكفر والايمان)). مما يعني ان اسس الحداثة, التي تتطلب جدة في التفكير وحوارا مع الاخر , وتنازلا عن بعض المواقع معدومة بالكامل . والشعراء في الاعم الاغلب , يمالئون العامة وما تريد, وان خالف ذلك حقيقة ما يتطلعون اليه او ان بعضهم لم يكن الا عارفا بالقراءة والكتابة وما كان قد اكتسب معرفة ذات شأن . او هم نتاج معرفة يومية معروفة الجذور والاصول. يقول احد الدارسين لتلك الحقبة التاريخية ((لقد اتخذ الشعراء من الدين غرضا لاضرام نار الحقد على الكفار الباغين . فاي خطر اعظم من هذا الخطر . واية بلية اشد من هذه البلوى))(8).

ويهتز الشاعر محمد علي اليعقوبي لهذا الخطب الاليم , فراح يندب العرب المسلمين للحرب. ويحرضهم على القتال حتى يصونوا هذا الدين . ويدفعوا عن العراق اذى الانجليز الذين ارادوا له الكيد والضلال(9)

ما آن ان تنهض فرسان العرب   فقد دنا منها العدو واقترب
يا غيرة الله انهضي فقد غدا   فيء الهدى بين الاعادي منتهب
ويا ذوي المجد وابناء العلى   ذوبوا عن الشعب الكريم والنسب

وارجوزة الشاعر, ربما كان قد فات زمانها , ولا يستطيع احد ان يمنع توارد

الخواطر , ويتذكر بعض الاراجيز , وما اكثرها في الشعر العربي , فهي كثيرة كثرة حروبهم , وارجوزة اليعقوبي تذكرنا بانشداد الشاعر الى التاريخ , وهو لما يزل يخطو في بدايات القرن العشرين , الذي خطت فيه البشريه بعد ذلك اعظم خطواتها نحو التقدم.

ولا بد من الاشاره هنا ان هناك نوعين من الاتباع في الشعر العراقي الحديث , لم يلتفت اليه الدارسون الاتباع الاول هو الالتحام بالماضي , شعرا ولغة وطريقة في التفكير .. ومنها العدد الكبير من القصائد .. وهذا الاتباع نوع من انواع التقليد لانموذج سابق , موغل في القدم , وهذا الاتباع هو الذي تقف حركة الحداثة منه موقفا مرتابا مشككا على اساس انه لا يمكن الجمع بين الحداثة والقدامة في آن واحد .. وهذا الاتباع هو تقليد الشعر القديم .. والمعروف ان اللغة التي تحذو حذو الشعر القديم , لا تنقل شعرا بل تنقل طريقة في التفكير , فكأن طريقة تفكير القدماء , قد حلت في الزمن المعاصر , على السنة الشعراء , اما الاتباع الثاني فهو اتباع من نوع اخر , هو استحضار روح الماضي , والاستفادة من حافزه المؤثر وامثلته في الشعر العراقي ذكر رموز الحضارة السومرية والبابلية والاشورية , فهذا الاتباع ليس معوقا للحداثة, بالعكس فهو دافع لها , فهو لا يمتلك ارثا شعريا ضخما كي يقلد , وتستنسخ لغته , فلقد حلت روح الحضارة في شعر بدر شاكر السياب , في رموز عشتار وتموز .. ولعل من اكثر النماذج سطوعا في الاستفادة من روح حضارة العراق القديم , ما كتبه كثير من الشعراء ونذكر منهم الشاعر محمود درويش , الذي شهد بدايات كتابته الشعرية في ارض العراق , وظلت حضارة العراق , معلما بارزا من معالم تجربته الشعرية الثرية.

يقول في قصيدة (حليب أنانا):

وان كان لا بد من قمر فليكن عاليا
عاليا ومن صنع بغداد , لا عربيا ولا فارسيا
ولا تدعيه الالهات من حولنا , وليكن خاليا
من الذكريات وخمر الملوك القدامى
لنكمل هذا الزفاف المقدس , نكمله يا ابنة
القمر الابدي هنا في المكان الذي نزلته يداك
عن طرف الارض من شرفة الجنة الآفلة(10)

فقد نقل الشاعر روح تلك الحضارة , وصور بغداد تمر بحضارتين كبيرتين, هما حضارة وادي الرافدين والحضاره العباسية.

إن الاراجيز واشعار الحماسة , افل زمانها , ما عاد لها فعل مؤثر بل ربما كان لها اثر سلبي , ويشاء محمد رضا الشبيبي ان يصف معركة الشعيبة التي انكسر فيها جيش (سلمان عسكري بك) في واقعة جمعته مع القوات البريطانية في البصرة.. وهي تذكر بوقعة عمورية البائية الشهيرة من الوزن البسيط , على الرغم من ان الحدثين متضادان في كليهما فالمعتصم على عكس سليمان بك , كان منتصرا لكن الوصف وتسجيل الحدث التاريخي كان متشابها .. وكثيرون اعجبوا بقصيدة الشبيبي من الناحية الفنية فهي تعيد انتاج وصف المعارك , كما كان في القديم:

بنت الربا حمر اشلاء واوراد   منثورة لك بين القصر والوادي
دون (الشعيبة) اجساد موزعة   في البيد توزيع اعضاء باجساد
وفي النخيلة , ارماس موثقة   علائقا بين اسياف واغماد
للترك ثمة اوتاد واقبية   فيها اصيبوا وشجوا شج اوتاد
جيش اقام ثلاثا في خنادقها   خالي الحقائب من ماء ومن زاد(11)

القصيدة وثيقة تاريخية , بل هي تاريخ , فهي تدخل في شعر الوصف التاريخي وهي تصوير لانكسار الجيش العثماني , وهي ايضا اخبار قائم على ذكر المدة والموقع والخسائر يمكن عن طريقها صياغة خبر مطول عن المعركة .. فهي تنتسب الى التاريخ .. وقد كان المؤرخون العرب يؤرخون الحوادث سجعا , املا في استمالة الاسماع , وهو عين ما فعله الشعراء الاخرون . ومن مسلمات الحداثة واولوياتها , فصل الشعر عن الحادثة.. فالحادثة تدون ويكتبها المؤرخ اما الشعر فيكتبه الشعراء.

والسؤال الذي يتداعى الى الذاكرة , عن هذه المرحلة هو : هل العراق كان على اعتاب نهضة فكرية عارمة في العصر العثماني فجاء الانجليز وقطعوا اواصر هذه النهضة .. وهل كان على ابواب تقدم في العمران والطب والفن فقطع الانجليز بالاحتلال عليهم نهضتهم وهل كان مستقلا سياسيا , فجاء المحتلون الجدد ليغصبوه استقلال؟

الشعراء هم الطليعيون المغيرون المتمردون .. وهذا طبع فيهم , يقتضيه شرط الشعر الصعب , لكن كثيرا من الشعراء , كانوا الى ذلك الوقت متسولي عصر الانحطاط , وان

وعيهم اقصر من ان يمتد الى معرفة كيفية التعامل مع الحدث، سلما ام حربا , كما ان القيم الوطنية لا ترتبط بمشروع فكري وثقافي وهي مقطوعة الجذور عن الواقع , فهي في الاغلب قيم من ترسبات عصور خلت , اكثر منها قيم وطنيه حقة.

كما ان الانموذج لما يزل هو الانموذج القديم , ليس هو المستقبل الذي سوف يصنع , بل هو الماضي الذي صنع , الانموذج هو التاريخ , الذي وجد ودون منه شذرات ان صدقا وان كذبا .. ولعلنا الامة الوحيدة في تاريخ الامم تجد انموذجها في ماض قد ولى , لا في مستقبل ات.. امة لكثرة ما التفتت الى الوراء لا تجد متسعا للنظر الى الامام.. لان الذي صنع في الماضي لن يأتي ما هو افضل منه. على هذا النحو اصبحت الاتباعيه منهجا يقتدى , وطريقة في السلوك الفردي والجمعي , تلبست الجميع حتى بعض المنادين بالحداثة.

1- اندفاع المحدثين:

بعد سقوط بغداد عام ١٩١٧ , ظهر شعراء يتطلعون الى الوضع الجديد , كاشفين مساوىء الاتراك , وبعدهم عن الدين , وسيرهم في الناس سيرة طورانية , ولا سيما سياسة التتريك الشديدة الوطأة, وبدأت ملامح عهد جديد , يتلاءم مع المتغير الهائل الذي زلزل الحياة في العراق , وهو خروج العثمانيين من العراق ودخول البريطانيين. بل ان بعض الشعراء وجد في هذا التغيير خيرا , يقول عبد المحسن الكاظمي:

جزى الله الاولى منوا علينا وو الوا المن آنا بعد آن(12)

وظهرت اتجاهات قومية عربية واخرى وطنية , تعنف سياسة الاتراك في العراق وتتفاءل بمستقبل بهي , سيشرق على ارض العراق , بل ان البعض , اعتبر ان مجرد الخلاص من الاستعمار التركي , هو استقلال جديد للعراق . ولا بد في هذا السياق من الاشاره الى قصيدة ابن الفراتين , التي تصور حال بغداد بعد دخول البريطانيين اليها , وانهزام الاتراك(13):

تقلصت شوكة الاتراك في افق دامي الذبول صريع الرجم ملتهب
فاضرموا النار في بغداد من حنق كأن بغداد ردتهم على العقب
وفرقوا مؤنا للحرب فانفجرت تواصل النسف في الابراج والقبب
فهزت الارض زلزالا صواعقها كأنما الارض مهد الخطب والغضب
فالناس امسوا سكارى ليس لهم الا الجنون وليس العقل من زقب

خارت قوى الحس فيهم حيث لم يجدوا   لا للحياة ولا للموت من سرب

فالمشهد تاريخي, وهو صورة خبرية, او لنقل تصوير شعري للخبر, غداة انهزام الاتراك.. لم تكن صورة الشعر مختلفة عن صورته في قصيدة الشبيبي في معركة الشعيبة، انما الصورة هذه المرة في بغداد, وليس البصرة, ولا اي مكان اخر, وهي تصوير لانهزام الترك, الذي كان قد تنبأ به شعراء كثيرون بسبب الحالة التي وصل اليها العراق في ظل سياستهم.

الموقفان المتناقضان, القتال مع الاتراك او الترحيب بالانجليز, لم يكونا وفق رؤية ثابتة، نابعة من ادراك دقيق للمرحلة التاريخية آنذاك, فالشعراء ابعد من ان يكونوا وعيا بالادوات اللازمة لتحديث المجتمع وتطويره، على الرغم من ادراكهم لمستوى التخلف الذي تعاني منه البلاد.. الموقفان صدى لتجاذب شعاري بل هو انعكاس لاضطراب وفوضى سياسية وفكرية ظلت ثاوية في وجدان الاديب العراقي, ولكن وفي خضم ذلك, لانعدم من وجود تقدم على مستوى الوعي عند البعض, وخروج من المعادلة السائدة في ذلك الوقت.. فالاساس هو الوطن وحضارته وحريته .. ووطن بلا حرية قد لا يعني شيئا مهما.. هذا الوعي اراد اخراج (الدين) من الصراع اصلا .. فليس العثمانيون بمحافظين على الدين ولا البريطانيون بمضعفيه، وان كان هذا يبدو خروجا عن المعتاد والسائد، غير ان ظهوره, قد يشكل دلالة خاصة.. وهو ما يتجلى في بعض الشعر الحديث، اذ قال ابن الفراتين(14):

بشرى لبغداد مهد العلم والادب   حضن الخلافة والسلطان والحسب
بشرى لبغداد ام الرافدين هما   لمن تدبر سيالان من ذهب
لا غرو ان اخلقت بالرغم جدتها   فاليوم قد عوضت من لبسها القشب
وصعرت خدها للترك معرضة   عن المظالم والارزاء والكرب
وصافحت سنن الاصلاح وابتدأت   بلثم غرة عصر زاهر خصب
وحسبها ان جند الشر غادرها   والخيل تطرده في جحفل لجب

وهذا الوصف على دقته, قد لا يعني شيئا مهما، لان الشعراء لا ينطلقون من اساس فكري متين، او رؤية ثقافية شامل، تفهم حركة التاريخ وتستطيع التفاعل معها.. كما ان الاطر الثقافية محدودة، بحدود ذلك العصر، لذلك فأن التبدل في المواقف هو سمة من سمات ذلك العصر. وهذه اولى نقائض الحداثة, فهي لا تبنى الا على فكر متين وراسخ ومشروع

للتعامل مع الذات وقبول الاخر.

2- الخروج من عصر التقليد

لا شك في ان العراق جزء من الامة العربية، ولا يمكن التصديق بما يناقض ذلك، غير ان هذا لا يمنع من الحديث عن خصوصية هذا البلد ضمن الاطار العربي.

تاريخيا يعرف العراق بتنوعه العرقي والثقافي، اكثر من اي بلاد اخرى، مهد لاولى الحضارات الانسانية وهو مهد للمذاهب والافكار والاتجاهات الجدلية والفلسفية.. احتضنت مدنه آراء متباينة في اللغة والادب.. هذا التنوع نسخته الوحيدة، العراق. وهذا هو مصدر خصوصيته، وقد يكون مصدرا من مصادر غناه الفكري والمعرفي، وربما مصدرا لمشاكله ومعضلاته الكثيرة.. هذا الافتراق عن الواقع المحيط، ربما يضع اسسا مختلفة لحل مشاكل العراق، ويضع اسسا للتعامل مع واقعه التاريخي او واقعه المعاصر، يذهب احد الباحثين الى القول، ان فكر ابي حنيفة المتسامح هو نتيجة لقربه من حضارة وادي الرافدين، فهو يسكن الكوفة، فهو اذا قريب كل القرب من الحضارة البابلية التي تركت اثرها على اشتغاله الفكري والديني(15). ومهما يكن فان العراق تآلف مع النقائض، فهو كان مركزا من مراكز حضارة الانسان في بابل القديمة وفي بغداد، وقد شهد الوانا من الاستبداد السياسي لم يرق الشك اليه، فلا عجب ان نجد شاعرا يريد الخروج من اسر الواقع القديم او اللحظة الراهنة، لكي يعانق الحضارة في تطورها ونموها الجديد، فالشاعر جميل صدقي الزهاوي، احس التناقض، احساسا جوهريا وحاول فهم الواقع العالمي الجديد، غير ان ادواته المعرفية والفكرية قصرت عن امداده بما يحقق له هدفه.

الزهاوي طلع بداية القرن الماضي، وقد بهرته حضارة الغرب واختراعاته، وربما ايقن ان الخلاص يكمن في الاقتراب من الآخر لا الابتعاد عنه، لو كان الزهاوي يملك تصورا معتادا عن التاريخ لما وجدنا له هذا الاندفاع.. كان الزهاوي قد ادرك محنة العراق وهي تكمن في التخلف، ولا شيء غير ذلك.. وهو منذ البدء طالب بهجر الشعر التقليدي، ودعا الى كتابة الشعر المنثور، وادرك وهو البعيد عن الفلسفة ان الفلسفة هي عنوان كل تغيير، فتفلسف على طريقته الخاصة، وتعالم على طريقته الخاصة ايضا، وتحدث عن قوانين الجذب والدفع والقاطرة والبخار وقوانين الفيزياء، وهو البعيد عنها اختصاصا ومعايشة.

وكما خذل الواقع الثقافي شعراء التقليد فقد خذل الزهاوي ايضا.. وهو المندفع بكل

قواه خارج السياقات المألوفة.. ومثلما كان التقليديون خارج عصرهم فقد كان الزهاوي وبعض المدافعين عن التحديث خارج عصرهم ايضا .. لان الجو الثقافي العام الذي عاشه العراق لم يهيء لهؤلاء التحديثيين الوسائل اللازمة لنفاذ رؤيتهم فاصبحوا كالمهومين في فراغ. غير ان لهم ميزة الاكتشاف المبكر وتشخيص الداء. اذ ان خروج العراق من نفق العصور المظلمة لا يكون الا بلقاء الآخر، وفهم الآخر. وهو ليس الا الدول المتقدمة في علومها وآفاق معرفتها، الدول التي انفتحت امامها بفضل التقدم العلمي والاجتماعي آفاق السيطرة على العالم.

واذ فهم الزهاوي جزءا من منطق العصر ، فقد ظل الجزء الآخر ملتبسا عليه . فهو لم يفكر في اطار مؤسسي بل في اطار فردي . فالمؤسسة غائبة وهي غائبة الى هذا اليوم .وربما وجد في لحظة من لحظات تأمله ان العراق لا يقل عن بريطانيا تقدما وحضارة.

وان الاثنين مشتركان في نزوع حضاري واحد، الاول قديم وهو العراق والثاني حديث وهو بريطانيا ، لذا فان اندفاع الزهاوي وكيله المديح لبريطانيا ، لم يكن من دافع شخصي او ذاتي كما يظن البعض، فلقد خاطب بريطانيا وكأنه يخاطب الغرب بعلومه وفلسفته .. الذي كان مثار اعجاب الشرائح المثقفة العراقية في مرحلة من المراحل.

يقول احد الدارسين ((لقد برز في شعر الكاظمي غرض آخر ، لم نجد له في سائر هذا الشعر في هذه الفترة بالذات . وهو التعلق بمبادئ (ولسون) رئيس الولايات المتحدة الامريكية . فقد اعلن هذا الرئيس كما هو معروف مبادئه الاربعة عشر المشهورة))(16).

هذه المبادئ التي تتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها.. والتقط ذلك شاعر معاصر هو عبد المحسن الكاظمي، وهذا يعني نوعا ما من التعامل مع الغرب ، ويعني ايضا نقضا للمسلمات التاريخية ، والنظر الى الآخر بعين الريبة والشك.. لكن ذلك كان يجري على استحياء وندرة ، فهو خروج على النمط السائد، وخروج على قاعدة (ان ما لدينا يكفينا) ، وهو يعلن اول مرة اننا بحاجة الى الآخر، ليس تقنية وادوات بل فكرا وسياسة وثقافة .. لكن الزهاوي كان اكثر اندفاعا ومباشرة.. ولعله الشاعر الوحيد في العراق الذي خالف الآراء السائدة.. وللحق نقول ان الزهاوي كان قد اشاد ببريطانيا قبل دخولها العراق، وحين دخلت ازداد اعجابه بها، حتى انه تمنى فشل ثورة العشرين التي قادها رجال الدين والعشائر، وكأنه كان يرى في هذه الثورة النقيض لافكاره وآرائه في التقدم والتجديد وهي في المآل الاخير

عودة الى الوراء.

ولعل اهم قصائد الزهاوي ، قصيدته المشهورة (ولاء الانكليز) التي نظمها عام ١٩٠٩.. يقول فيها(17):

وجدت الانكليز اولي احتشام   اباة الضيم حفاظ الذمام
فصادقهم تجد اخلاق صدق   لهم والصدق من شيم الكرام
اذا بهم احتمى المذعور يوما   راى منهم له اقوى محامي
احب الانكليز واصطفيهم   لمرضي الاخاء من الانام
جلوا في الملك ظلمة كل ظلم   بعدل ضاء كالبدر التمام
بلادهم سمت علما فكانت   جمال الارض في حسن النظام
ترقت في حضارتها فاضحت   على العلياء ضاربة الخيام

فهل ولاء الانكليز ولاء لذاتهم ام كان ولاء لحضارة او لزمن جديد؟ والحضارة الانسانية بمعناها الاشمل.. وان كانت المباشرة في العنوان وفي نظم القصيدة يقلل من شانها الى حد بعيد.. ولكن الزهاوي كان مبهورا بالحضارة، والمدنية، فاخطأه التعبير الذي جاء احيانا مباشرا.

لكن الزهاوي يمضي في طريقه، ممالئا الانكليز، وحاضا لهم على احداث التغيير المنشود في العراق.. فكأن الزهاوي يذكرنا بما فعله، الفيلسوف الالماني الشهير (هيغل) اذ استقبل نابليون واشاد به، حين احتلت فرنسا بقيادة نابيون المانيا .. وهو عمل استغربه البعض من فيلسوف الجدل، مثلما استغرب الكثيرون ما فعله الزهاوي ، وعدوه خيانة وطنية. ولكن الزهاوي مضى في طريقه لا يلوي على شيء.. فاستقبل السير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني الذي عين في منصبه الجديد، بعد ثورة العشرين، والقى خطبة رنانة ترحيبا بقدومه الميمون الذي سيكون طالع سعد على العراق واهله . وكتب قصيدة هاجم فيها ثورة العشرين وطالب المندوب السامي ان يصلح امر العراق(18).

عد للعراق واصلح منه ما فسدا   واثبت به العدل وامنح اهله الرغدا
الشعب فيه عليك اليوم معتمد   فيما يكون كما قد كان معتمدا
عجل بسعيك اصلاحا نؤمله   فليس يذهب سعي المصلحين سدى

كان الزهاوي يحاول الخروج مما هو سائد على صعيد الفكر والادب والسياسة ،

والذي كان سائدا متخلف من كل الوجوه ، وكان يبحث عن صورة ما من صور الانعتاق والتقدم الى الامام . فهو لم يجد في الماضي ما يعينه على هدفه، وما وجد في الحوار التاريخي بمسعف وهو نفسه وقومه يرسف في قاع التخلف منذ قرون.

والالتباس الذي وقع فيه الزهاوي ، التباس حضاري ، وحين لم تسعفه ادواته في التجديد الفعلي على صعيد الشعر ، طلب تغيير طرق التعبير الشعري ، وقرن ذلك بموقف من الاخر... كان الزهاوي باحثا عن الحداثة بطريقته الخاصة، وهو يدرك انها لا تكمن بالعودة الى الماضي او حتى استدعاء نقاط الاشراق فيه، ولا في الرؤية التقليدية للتاريخ.. كان هذا تقدما ، وان لم يحالفه التوفيق في ترصين هدفه وتعميقه.. كانت الرؤية غائمة لديه. لكنه ادرك شرط التجديد الصعب ، اذا كان هذا التجديد حقيقيا ، وان البلاد التي شبعت ظلما غير قادرة على ان تعطي عدلا وحقا ، لان الظلم تشرب في النفوس، فلا بد من الاخر ، وقد لا يكون حدس الزهاوي صحيحا وان العالم لا يساس بالنوايا الحسنة . لكنه في طليعة الشعراء الباحثين عن الجديد وهو الفردوس المفقود.

كان الجواهري قريب عهد من الزهاوي، وقريبا في المكان من حضارة وادي الرافدين التي بدات الاكتشافات تظهر اهميتها المتزايدة .. وكان الى حد ما متمردا لكنه تمرد غير منتج .. فالجواهري شغلته الحداثة والتغيير وهو لم يمتلك القدرة الفنية والموقف الجريء للتعبير عنها .. كان اتباعيا وهو نتاج المدرسة التقليدية، وانموذجه في الشعر هو العصر العباسي . لم تشغله حضارة طبقت شهرتها الآفاق لكي تجد لها ظلا وارفا في شعره، والشعر مولع بالاساطير، والعراق ارض تتبع منه الاسطورة.. ولانه يحذو حذو القدماء، لم يلتفت الى الاساطير، ولم يذكر حضارة سومر الغاربة او المتوفزة للظهور من جديد . واذ نجد الشعر العباسي بأجمعه قد غابت عنه رموز بابل الفياضة بالجمال ، كذلك الجواهري في اقتدائه بهم . فالجواهري مؤرخ في شعره . وافضل شعره ما ارتبط بالمناسبة السياسية في تاريخ العراق الحديث .. لم يكن الجواهري مفارقا لعصره بل كان منسجما والافتراق يعني التغيير ، التطلع الى ما عند الآخر.

واذا كان الجمهور يطرب لعبارة الجواهري المحكمة الصنع ، فقد كان يطرب لحدث عابر ، سرعان ما يزول وليس لرؤية كونية ، تزهد بما هو عابر ، لتؤسس على ما هو اصيل وثابت.

هل المطلوب وصف الحاضر والتباكي على ما فيه من جور وظلم، وهل هذا وليد ومستحدث، كان الجواهري يمثل دور شاعر القبيلة، كما ذكر احد الدارسين لشعره ((كانت قبائل العرب تحتفل بميلاد فارس، يحمي عرضها بسيفه او شاعر يحميها بلسانه، او فرس اصيل تقدم الخيول الاصيلة للفرسان وقت الشدة.

ولذلك كان محمد مهدي الجواهري استمرارا لدور الشاعر العربي منذ الجاهلية وحتى اليوم الى الغد))(19).

يقول الجواهري(20):

انت زمرا فهددت البلادا خطوب هزت الحجر الجمادا
فيا وطنا تناهبت الرزايا حشاشته واقلقت المهادا
وسيد نفسه شعب ولكن قضى الفرد المسلط ان يسادا

لم تكن هذه القصيدة التي نشرت عام ١٩٢٧ الا وصفا للوضع في العراق، بمعمار فني ولغة راقية قيمتها التاريخية، ولها المقدرة على التصوير الحسن ضمن ايقاع موسيقي شائع.. وهي من الوضوح بحيث لا تحتاج الى مفسر او مؤول طالما نبه النقاد الى اهميته وحضوره في الشعر والكلام السامي. وكان هذا مسار القصيدة في العشرينات دون محاولة لانضاج رؤية جديدة لفعل الشعر في زمن مختلف وظرف مختلف.. فالشاعر وصاف اكثر منه راء، وهو لم يستفد من التطور النقدي والمعرفي، فقد كان الانقطاع سمة الفعل الشعري والفعل الثقافي.. وهو انقطاع عن الحاضر، بلغته ورموزه واستعارته. وكان يقصد منه التوجه الى الجمهور العريض الواسع .. ولا يحمل توجها فكريا معبرا عن واقع مأزوم، او تأمل يتجاوز الحدث للوصول الى مسبباته. وينقصه الوعي المستقبلي والتنبؤ بالآتي. والشاعر يدخل ضمن الوعي الجمعي وليس قائدا لهذا الوعي. فثقافته الاتباعية لا تمنحه من الادوات الا قليلا.

اننا نفهم الادب وفق معطياته في العصر العباسي.. والفارق ان القصيدة السياسية لم تكن شائعة في ذلك الادب. وهي تشيع في القرن العشرين. فالشاعر يصدر عن عفوية وسذاجة طاغية.. اما المتلقي، فعفويته في عاطفة ظاهرة ومجسدة وما بين عاطفة الشاعر وعاطفة المتلقي، يتجلى فعل القصيدة.. وقد قصر شعر الجواهري في صناعة وعي ثقافي يتجاوز ما هو سائد. وقصر في بناء نهضة ثقافية مستقبلية.. وقد عاش الجواهري طويلا

ووجد ان الآتي كان اكثر هولا.

لقد غادر الجواهري القصيدة السياسية بعد عام ١٩٥٨ ومن يقرأ شعره يظن انه كتب بعد هذا العام لا قبله.. ولعله ادرك عمق المأساة، وكم كان الشعر عقيما حين لم يصدر الا لملامسة وعي سطحي تريده الجماهير وزادا يوميا تقتات عليه.. وقد عانى الشاعر نفسه طيلة ثلاثين عاما، من اوضاع شخصية صعبة، دون ان يعود الى القصيدة الهجائية (السياسية) ليؤرخ او ليقتص من مضطهديه.. والجواهري قائد لمدرسة تضم عشرات الشعراء. ان اضطراب الشاعر امام معادلة الحداثة مثل لاضطراب القصيدة الاتباعية.. فان الشعر يحتاج الى التغيير، مثل الحياة العراقية عامة.

3- الوعي المتاخر

عودا على بدء .. كان السياب شاهداً على عقم القصيدة الشعرية التقليدية في العراق. وحين كتب قصيدة التفعيلة جلب اهتمام القارئ اليه..

وديوانه في شكله التقليدي, لايمثل تجربة حية أما ديوانه في قسمه الثاني, فهو الذي يبني عليه معماره الفني وقاد تجربته الفنية عن طريقه.

كانت أرض العراق اكثر تقبلا للجديد, وقد وجدت قصيدة السياب والبياتي ونازك, تقبلاً حتى من داخل اوساط القصيدة المحافظة, لكن الوعي بأهمية التغيير كان متأخراً ولم يحمل مشروعاً حقيقياً للحداثة.

فمشروع الشعر التفعيلي ولد من رحم القصيدة العمودية, وموسيقاه الصاخبة قائمة عن التكرار, تماماً كالقصيدة العمودية. ولم يكن الشعراء الثلاثة, يملكون طريقاً واضحاً للتحول في الحياة الثقافية في العراق. لأنهم وان جمعهم التمرد على القصيدة التقليدية, فأن لكل واحد منهم رأياً ومنهجا مختلفاً... ولم يستطع الثلاثة أن يقودوا تجمعاً شعرياً رائداً على مستوى النص والتنظير النقدي. وذلك لأن أصول ثقافتهم لم تزل مرتبطة بالتاريخ وهم وان ابتعدوا عنه, ظلت لكل واحد منهم مسافة محدودة تربطه به.. كما أنهم لم يستطيعوا رسم خارطة للتجديد الشعري, تنطلق من مواقع ثقافية مغايرة لما كان.

ولولا النزوع نحو الأسطورة, واستلهام ثقافة العراق القديم عند السياب خاصة, لما شكلت حداثة الشعر في العراق, شيئاً مهما... وحتى هذا النزوع الأسطوري باشره السياب تحديداً دون رفيقيه فلم تكن نازك معنية بوظيفة الأسطورة ولا البياتي..

وقد حافظ الجواهري على القصيدة التقليدية , لأنه لم يرض بحداثة منقوصة . وهم أقبلوا على حداثة شعرية دون أن تكتمل لهم الأسباب.. ولم يكن هناك فهم حقيقي للحداثة... أو لعلاقة الشعر بالايديلوجيا .. ولم يكن الثلاثة قراء للفكر العالمي في تطوره في عقود القرن العشرين, وثبات نظريات فلسفية تمنهج الابداع , كما أن اطلاعهم على الشعر الانكليزي خاصة , كان محاولة لاضفاء مسحة من التجديد على الشعر المعاصر .

كنا في الخمسينات كمن فقد الأمل في تجديد شعري , يتبعه تجديد ثقافي لاطر الحياة . وظهرت في سماء الحياة العربية مشاكل سياسية , جذبت الشعر من موقعه ليظل قريباً منها وليختلط الشعر بالسياسة , ويظهر الشعرمدافعا عن قضايانا كما كان في العصر الجاهلي والاسلامي. متناسين أن الوقت قد تغير . لكن المشروع التحديثي الذي انفجر في الخمسينات كان محل عناية واسعة من الأدباء العراقيين , مما يعني أن هناك توقاً لمعانقة الجديد وتبنيه , وأن الأرض عطشى لكل تغيير . فليس السياب وحده كان ناجحاً بل المحيط الثقافي , الجامعي وغير الجامعي , ولو تواصل خط التحديث الشعري بالتصاعد ربما لوجدنا تغييراً يزلزل الحياة الثقافية في العراق لولا الاحداث السياسية الداخلية فيه.

وأحداث المحيط العربي , رسمت أفقاً آخر غير ما كان منتظراً ... لقد شمل التغيير في حركة المثلث الشعري (اللغة) "ولو تفحصنا لغة الشعر في واحدة من أهم مجاميع السياب الشعرية (أنشودة المطر) "لوجدنا أن هناك مشروعاً جديداً في استخدام اللغة , أنها لغة مفعمة بالرمز والايقاع الداخلي والحوار الذي يمنح الكلمات العادية المستخدمة في لغة الحديث اليومي بعد شعريا(21) .

محاولة كانت جادة وجريئة للتخلص من الاتباع في الفكر واللغة... ولو تعهدها الدارسون لأختلف الشأن الثقافي في العراق . غير أن القائمين عليها ومنهم السياب نفسه , اربكه الحدث السياسي , فزلزل كيانه , والشأن السايسي في العراق محير , والانشغال به مضيع لكل مشروع حيوي .. وتنقطع الصلة بين حلقات الابداع بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨. ولم تجد النخبة المثقفة بعد ذلك الا سنوات منتصف الستينات , لتعود التجربة الأدبية بالانتشاء مجدداً قبل أن تفاجأ مرةً أخرى بالحدث السياسي المجلجل والمهيمن.

أهم النتائج

هناك نزوع عراقي نحو التجديد والتحديث , في كل مناحي الحياة , ولا سيما التجديد

الأدبي والشعري اذ أن دعوات الحداثة الشعرية في الخمسينات انطلقت من العراق ومن بغداد تحديداَ . ان أي مشروع للنهضة أو التغيير , ينبغي أن ينطلق من أرض العراق تحديداَ فهذه الأرض قادرة على تجديد نفسها كل حين . وهي قادرة على تبني قاعدة حقيقية للتحديث عن المستوى الفكري والاجتماعي اذ نمت وترعرعت في أرض العراق . وان أي مشروع وافد ثقافي , أو معرفي او سياسي , لايمكن فرضه عن العراق , اذا لم يجد مكاناَ أساسياَ في أرضه .وهذا لايعني انعزالاَ ورفضاَ للتفاعل مع الآخر , لكنه يعني ،أن الفكر الانساني الأصيل , يجد استجابة طبيعية في أرض احتضنت الفكرة الانسانية .. فالعراق أرض رعت القوانين وتفاعلت مع الفكر في أجلى صورة , في دورات حضارتها المختلفة فالأفكار الأساسية في الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان لابد أن تجد لها أساساَ ومتسعاَ في أرض رحبة كالعراق.

الهوامش

1- د. سعيد يقطين . أفاق نقد عربي معاصر . دار الفكر المعاصر . دمشق . ٢٠٠٣ ص ٣٥.

2- المصدر السابق ص ٣١.

3- المصدر السابق ص ٣١.

4- سلمى الخضراء الجيوسي . الأدب العربي الحديث . منشورات جامعة كمبردج. ٢٠٠٣,ط ١ ص ١٩٦٧.

5- المصدر السابق ص ١٩٧.

6- ديورانت . مباهج الفلسفة . ترجمة عبد العزيز الأهواني ص٥.

7- المصدر السابق ص٧.

8- د. رؤوف الواعظ . الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث . منشورات وزارة الثقافة والاعلام الجمهورية العراقية . سلسلة الكتب الحديثة . د.ط.١٩٧٤ ص ٢٧.

9- المصدر السابق، ص٢٧.

10- محمود درويش , سرير الغريبة , رياض الريس , للكتب والنشر ط ١٩٩٩ ص ٥٣.

11- د. رؤوف الواعظ . سابق . ص ٢٩.

12- ينظر المصدر السابق ص ٥٥.

13- جريدة العرب ، عدد ١١، ٢٦ تموز ١٩١٧، بدلالة د. رؤوف الواعظ، مصدر سبق ذكره.

14- ينظر: د. رشيد الخيون، ابو حنيفة، إمام التسامح والسهولة، مجلة النهج، سوريا، العدد ٥٩ عام ٢٠٠٠، ص١١٠..

15- المصدر السابق ص ٥٥.

16- الزهاوي . الكلم النظوم . بدلالة المصدر السابق ص ٧٨.

17- المصدر السابق ص١٠٩.

18- محمد عبد الغني المصري .دراسات أدبية في الشعر العربي الحديث . دار الفرقان . ط ١٩٨٤.ص ٦٠.

19- ديوان الجواهري . جمع وتحقيق ابراهيم السامرائي وزملاؤه .ج١. بغداد ١٩٧٣. ص ٣٩٤،٣٩٣.

20 - د. محمد رضا مبارك .. اللغة الشعرية في الخطاب النقدي . دار الشؤون الثقافية . بغداد ط١ ١٩٩٣ ص ٢٢.

المصادر والمراجع

1- ديورانت . مباهج الفلسفة . ترجمة عبد العزيز الأهواني . ص٥.
2- د. سعيد يقطين . آفاق نقد عربي معاصر . دارا الفكر المعاصر . دمشق ط١ ٢٠٠٣.
3- سلمى الخضراء الجيوسي . الأدب العربي الحديث . بحث ضمن الكتاب . جامعة كمبردج , ٢٠٠٣ ط١.
4- رؤوف الواعظ . الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث . منشورات وزارة الثقافة والاعلام . العراق . د.ط ١٩٧٤.
5- عبدالغني المصري . دراسات أدبية للشعر الحديث . دار الفرقان . ط١
6- محمد رضا مبارك . اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي . دار الشؤون الثقافية . بغداد . ط١ ١٩٩٣.
7- محمود درويش . سرير الغريبة . دار رياض الريس للكتب والنشر ط١ ١٩٩٩